

٦ أيار والحكام الصغار!!!

بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

يا إلهي، يا من خلقت الإنسان على صورتك وميزته عن غيره من المخلوقات بالعقل والبصيرة، ارحم نفوس شهداءنا الأبرار، شهداء وطن الأرز الذين سقوا تربته بدمهم الطاهر وحموه بأرواحهم ليبقى وطناً ولا كل الأوطان، يحترم الإنسان، يصون الحريات، يقبل الاختلاف بين مواطنيه، ويقدم حرية الفكر والمعتقد والمذهب. أما ما يعاني منه وطننا منذ سنة ١٩٩٠ فغيمة ستنتفشع ومسببها سيسحقهم التاريخ، كما سحق من قبلهم كل الذين باعوا أوطانهم وقبلوا الذل والهوان صاغرين.

إن شهداء لبنان الذين صادفت ذكراهم في ٦ أيار باقون في ذاكرة اللبنانيين وفي ضمائرهم ووجدانهم. في حين أن إغفال هذه الذكرى من قبل المنصبين في سدة الحكم لا تعني اللبنانيين كون هؤلاء الحكام قد تجردوا من لبنانيتهم، وهم بالتالي حالة شواذ لا تمثل تطلعات وآماني وقيم الشعب الرازح تحت نير الاحتلال وظلم واجهاته.

يا إلهي ألا يحق لإنساننا اللبناني أن ينعم بالحرية وينعتق من نير الاحتلال والاستعباد؟ ألا تكفيانا ثلاثون سنة من السنين العجاف؟ لن نفقد إيماننا بك، ولن يضعف رجاؤنا برحمتك، ولن نستسلم لليأس، ولن نقع فريسة للإحباط مهما اشتدت الصعاب وقست علينا الحياة. كما أننا لن نقع في شرك الذين يروجون لضعفنا، لأننا أقوىاء بك وبرحمتك وبعطفك. لن ننسى شهداءنا ولن نغفر لمن يتكرر لهم ولذكراهم.

متى سيتخرج حجر الاحتلال عن صدورنا؟ ومتى الخروج من النفق المظلم إلى نور الحرية؟ نسألك يا أيها القادر على كل شيء، أن ترأف بنا وبأهلنا وتهدينا إلى الطريق القويم. نتضرع إليك أن تعجل قيامة وطننا من قبر الاستعباد، هذا الوطن الذي أحببت وقدمت يوم باركه وحيدك برفقة أمه مريم، ومشى على ترابه في تخوم صيدا وصور، وأجرى هناك أولى عجائبه الإلهية. يا إلهي ارحم نفوس شهداء هذا الوطن المميز.

يا إلهي، لقد جعلت من أرض لبنان أرض قداسة وعطاء وغلل ومحبة، كما جعلتها موطناً لأرزك المقدس، وأنعمت على أبناء شعبه بالفكر والعطاء فعلموا العالم وأعطوه الحروف الأبجدية، وحملوا إلى كافة أقطار الدنيا المحبة والتسامح والقداسة. كفانا صلباً ودموعاً وآلاماً، وكفانا نحيباً وأنيباً، كفى نسوتنا توشحاً بالسواد، فقد سئمنا عض الجرح على مضض، ونحر الذات بلا شكوى، لقد فقد أيوب صبره لصبرنا. كفانا صلباً، فساعدنا يا إلهي على إزاحة الحجر الذي رده المحتل وواجهته المحلية على صدورنا. ساعدنا على نقش حجرٍ جلاءٍ جديد

نفخرُ به. خلصنا من نوائب الخونة، ومن أوزار العابدين للسلطة والمال. طهر ترابنا من زندقة حكامنا وسياسيينا اللصوص كما طهر ابنك الحبيب الهيكل من رجس الكتبة والفريسيين والتجار، عندما حمل صوطه وراح يطردهم من الهيكل صارخاً "بيتي هذا بيت صلاة، وانتم جعلتموه مغارة للصوص". أعد إلى ربوع لبناننا أهلنا المبعدين مواطنين وقياديين، وفك أسر أحرارنا من سجون الأخوة الجاحدة، ومن معتقلات من يهيمنون على قرارنا رغماً عن اردتنا، مستقوين بالغريب.

نجنا من جشع المتعاونين مع المحتل لأنهم هدرُوا دم شعبنا وكرامته مقابل ثلاثين من الفضة. رد عنا ظلمهم واستبدادهم، فهؤلاء كفروا بكل المقدسات والقيم واصبحت قبلتهم أعتاب المحتل بعد أن تخدرت ضمائرهم وفقدوا إنسانيتهم وتحولوا إلى ما يشبه الأصنام. كفانا تهميشاً وتكليلاً بجذورنا وهويتنا وتاريخنا. كفانا تهجيراً وتشتيئاً في أصقاع الدنيا، لقد سئمنا الترحال، وكرهنا وصاية القصار على قرارنا، وتحكُّم الأشرار بمصيرنا ومصير أولادنا. لقد بلغ أذاهم مستوى الكارثة وها هم الآن يتنكرون لشهداء الوطن وأبطاله.

لم يتركوا هبة من هباتك لوطن الأرز إلا وهشموها. لقد حولوا الجبال إلى صحارى وطحنوا صخورها. اقتلعوا الأشجار وقضوا على الغابات التي شيد من خشبها الصوريون هيكلك المقدس. لوثوا المياه التي حولها سيدنا يسوع المسيح إلى خمر في عرس قانا، وقتلوا الحياة في البحر الذي مشى على مياهه. لقد عهروا كل ما هو نقي ولوثوا حتى الهواء الذي نتنشقه. لقد أصبح وطننا في ظل حكم الاحتلال ودماه وكرأ للإرهاب، وملاذاً للمهربين وقطاع الطرق وكافة أشكال الأصولية والتعصب والسلفية والمافاوية. لقد أصبح المال قبلة حكامنا، وأمسى الطغاة أسياد وطننا، والتجار ساسته، والظالمون قضاته، واللصوص حراسه. كفانا بؤساً وحرماناً وتضحيات. لقد طال تحرقنا لبزوغ فجر الخلاص وخروج الغرباء من أرضنا وعودة الاطمئنان إلى قلوب أهلنا.

يا إلهي، لقد طال ليل شقائنا، لكن إيماننا بقدرتك يذكرنا بأن من عنده إيمان بمقدار حبة خردل يرفع الجبال من مكانها، فيا إلهي أنزل شعبنا عن صليب معاناته وأقيم وطننا من قبر الاحتلال وخلصه من رجال دين ودنيا كفروا بكل القيم ولم يتركوا معصية إلا وارنكبوها. نجنا من أعمال وهرطقات أصحاب الجيب والقلانيس المتحالفين مع لوسيفورس، الذين ادعوا ملكية هيكلك وأبعدوا المؤمنين عنه حباً بمصالحهم الآنية والأرضية متخذين من الاسخريوتي مثلاً لهم في حياتهم وممارساتهم. إن شهداء لبنان باقون في ذاكرة اللبنانيين، و ٦ أيار ستبقى محطة لافقة في حياة اللبنانيين، أما الذين تنكروا للشهداء فمردولون وإلى مزبلة التاريخ.